

فأجمعوا على تخليته فخلوه، فقال له الناس وحملوه على قومه: أسلمك قومك ولم يمنعوك، ولو شاءوا منعوك.

فقال:

لعمرك ما جاءت بنكر عشيرتي *** وان صالحت اخوانها لا ألومها

يودّ جناة الغي أن سيوفنا *** بأيماننا مسلولة لا نشيمها

ومذهب عبداً بن الزبير في نظره إلى اشتغال قومه بالتجارة هذه النظرة، وفي تمجيد تلك البطولة الزائفة التي يكتسبها العرب في اغارة بعضهم على بعض من أجل السلب والنهب، كان مذهب غيره من شعراء العرب، ولقد غلوا في ذلك إلى أن مجدوا أعمال صعاليكهم، ولم يكونوا الا لصوماً لا عمل لهم الا قطع الطريق، ونشر الخوف والذعر بين الناس، ونهب أموالهم بالظلم والعدوان، ومما جاء من الشعر في تمجيد بطولتهم قول حاتم الطائي:

و صعلوك يساور همه *** ويمضى على الاحداث والدهر مقدماً

فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة *** ولا شبة ان نالها عد مغنما

إذا ما رأى يوماً مكارم أعرضت *** تيمم كبراهن ثمّت صمّما

يرى رمحه ونيله ومجنه *** وذا شطب عضب الضريبة مخدما

وأحناء سرج فاتر ولجامه *** عتاد أخى هيجا وطرفاً مسوما

فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه *** وانعاش لم يقعد ضعيفاً مذمما

وكان من أمثل أولئك الصعاليك عروة بن الورد العبسي، وكان يقال له:

عروة الصعاليك، لجمعه اياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم، ولم يكن لهم معاش

ولا مغزى، وكان عروة شاعراً من شعراء الجاهلية، وفارساً من فرسانها وصعلوكاً من

صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد، وهو القائل:

لحي ا صعلوكاً إذا جن ليله *** مضى في المشاش ألفاً كل مجزر

يعد الغنى من دهره كل ليلة *** أصاب قراها من صديق ميسر(1)

(1) في رواية يعد الغنى من نفسه.

